ذكرى ميلاد

لتُصلّ معنا في سبيل أن نستأنف الحياة

إلى إدغار موران في مئويته

يبلغ المفكّر الفرنسي، غداً، مائة عام. لم ينعزل بعدُ، ولم يتقاعد عن الكتابة والتفكير، بل إن الجائحة جعلت منه نجماً ثقافياً من جديد. مرّ قرن مع إدغار موران وهو يعبُر المعارف ويعمل على الربط بينها. هنا تحيّة له في شكل رسالة

شوقي بن حسن

السيّد موران،

ها أنت اليوم تُغلق قوس قرن من الحضور في العالم. لا تبدو متعباً بالمرّة. تحضر بانتظام في وسائل الإعلام وتسافر لتُلقي المحاضرات، ولا تزال تُصدر الكتب وترقص حين تسمع الموسيقى. كلّها أشكال من الحضور في العالم، تماماً مثل التفكير والتنظير. عادةً ما نحتفي بمئوية مفكّر أو مبدع بعد رحيله، ونقول عنه بأنه لا يزال حيّاً بفضل ما تركه من مؤلفات. بهذا المعنى، فإن حضورك مضاعفٌ بيننا. يمكن أن نصفه بالمركّب، إذا استدعينا معجمك.

لقد كنتَ طوال حياتك تُخلخل القناعات الفكرية والمفاهيم المرتبطة بها. اليوم، وكأنّك تخلخل مفهوم العمر وتضرب توقّعاتنا حول قدرات الجسد والعقل حين يتجاوز المتوسّط العام لعدد السنين التي تقضيها الكائنات البشرية فوق الأرض. لا تفعل ذلك بعمل تالفي تتأمّل فيه الحياة، بل بممارسة الحياة ذاتها. يبدو أن العمر شيءٌ آخر غير ذلك الذي نعدّه بالسنوات والأشهر.

ربّما يعتقد بعضهم أنك كنت تعيش وفق نظام صحّي دقيق ومنضبط، وهو ما جعلك تبلغ هذه السن بمثل حيويّتك، لكنك لم تكن مجتهداً في ترتيب حياتك وفق نظام صحّي.

تحدّثتَ ذات مرّة بأنك حين بدأت كتابة عملك الأضخم، «المنهج»، في نيويورك سنة 1973، كنتَ في حالة من السُّكر، وواصلتَ إنجاز كتابك حتّى تاريخ نشره في 1977 وأنت لا تفصل بين الكتابة والحياة الصاخبة مع الموسيقى والخمور والرقص والأصدقاء والصديقات. هناك من يُضحّي بكلّ هذا من أجل ذاك من دون أن يكسب أحدهما.

«التركيب». لعلّه يفسّر مفارقاتك هذه. تلك الكلمة التي جعلت منها عنواناً لمشروعك الفكري. المنطلق بسيطٌ لكنّه ثوريّ: الإنسان كائنٌ مركّب معقّد (المعنيان تجمعهما كلمة واحدة في الفرنسية: Complexité) ولم تفعل المعارف والعلوم غير تقطيعه إربا إربا معتقدة بأنها تتقدّم خطوات نحو معرفته والإمساك بحقيقته. لذلك دعوتَ إلى عودة إلى النزعة الموسوعية، فهي وحدها تعيد تركيب المعارف كأجزاء مرآةٍ مكسورة، ومن ثمّ يصبح من الممكن أن نرى الإنسان في مجمله من دون الادّعاء بالإحاطة به بشكل نهائي. ذلك قدر الإنسان: أن يكون مُغلقاً من المعرفة.

في هذا السياق، سخرتَ من المعرفة التي تصدرها المؤسّسات، من جامعات ومراكز بحث. قلتَ بشكل ساخر: «أسمّي عالماً في المنظومة الأكاديمية الشخص الذي له إلمامٌ بمعارف مجال ما والذي يترك فهم كلّ ما عدا ذلك». هذا النهج هو بالنسبة لموران، أقصر طريق إلى الجهل.

أوّل ما تعرّفتُ على فكرك كان عبر كتاب «البراديغم الضائع: الطبيعة البشرية» (صدر في 1973)، في صفحاته الأولى، وضعتَ أمام القارئ ما يشبه الجدول:

الكون: سبعة مليارات عام تقريباً
الأرض: خمسة مليارات عام تقريباً
الحياة: مليارا عام تقريباً
الزواحف: 300 مليون عام تقريباً
الثدييات: 200 مليون عام تقريباً
الإنسان (العاقل): بين 100 ألف وخمسمائة ألف عام تقريباً
الدولة: عشرة آلاف عام تقريباً
الفلسفة: 2500 عام تقريباً
علوم الإنسان: صفر تقريباً

كنتَ بذلك تسفّه أوهام البشرية في معرفة الكون ومعرفة الإنسان. مقابل ذلك الادّعاء الذي راج منذ القرن التاسع عشر بأن العلم بات ديانة البشرية الجديدة بما أنه يفتح أمامها الغيب. جئتَ لتقول بأن العلوم التي تعتقد أنها قطعت مسافات طويلة ما هي إلّا في الخطوات الأولى من معرفة موضوعها. قلتَ لهم: الآن فقط بدأت المعرفة. لا أحد أراد أن يصدّق. الكلّ كان يريد أن يظلّ مطمئنّاً إلى مداره في المنظومة العائمة للعلم، وبذلك بدأتَ تُدفع نحو منطقة التهميش، في تلك السبعينيات ذاتها التي شهدتْ صدور أعمالك الكبرى.

التهميش جزءٌ من النظام المعرفي في كلّ مكان. يُمكن سحب كلّ اعتراف منك لو أنك أزعجتَ المؤسسة. في فرنسا، تعرّض كثيرون لذلك، قلّةٌ نجحوا في اختراق القبّة البلّورية

إدغار موران، قبل أيام في فعالية خاصة بمئوية ميلاده في «يونسكو» بباريس (Getty)

دعوةٌ إلى تحالف بين مختلف المعارف من أجل فهم الإنسان

منحته الجائحة اعترافاً بجدوى تنظيراته حول علم للأزمات

التي عوقبوا داخلها، مثل روسو مثلاً، وآخرون جرت محاولة خنقهم بالتدريج، مثل غوستاف لوبون أو روجيه غارودي. لقد نجحتَ أنت في قلب الطاولة، حين دفعوا بك إلى الهامش جعلتَ منه بؤرة جديدة للضوء وواصلتَ مشاريعك.

بشكل عام، تبدو ميّالاً لإضاءة الهامش. حتى وأنت بين جدران التخصّص الأكاديمي، علم الاجتماع، كنت ميّالاً إلى طرق مواضيع تُركت مهملة. جعلت، في بداية الخمسينيات ـ من الموت مادّة للدراسة، ثم جعلت من شغفك بالفنّ السابع منطلق بحث نشرته في 1956 بعنوان «السينما أو الإنسان المتخيّل»، وبدا أنّك وجدتَ طريقك الأخير بأن تكون عالم اجتماع متخصّص في السينما، وهو ما يدعمه إصدارك لأعمال أخرى مثل «نجوم السينما» (1957) ومشاركتك في إخراج فيلم «يوميات صيف» مع جان روش في 1961.

لكنّك انتفضتَ على هذا التوقّع، فخُضتَ في مباحث حول الإشاعة وتحوّلات الحداثة في فرنسا وانشغلت بأحداث مايو/ أيار 1968 (ثورة الطلاب) زمنَ وقوعها. وقتها، جرى تصنيفك ضمن مشروع كان يجمع عدّة باحثين في علم الاجتماع: سوسيولوجيا الحاضر، وقد وُضعت في الصف الأمامي منه. هكذا رفعتك المؤسسة العلمية إلى أعلى الدرجات خلال عقدي الخمسينيات والستينيات. المطلوب: عليك أن تُخلص لاختصاصك المعرفي ولو كان ثمن ذلك عدم المعرفة. لكن كنت تريد أن تذهب أبعد في مغامرة المعرفة. فما العمل؟

إنّك حقاً حالة مكثّفة تجسّد مفهوم «الكائن المركّب». أنت باحث في «المركز الوطني للبحث العلمي» حيث تتوفّر لك كلّ فرص إنجاز طموحاتك العلمية، بوحي ذلك بأنك في قلب النظام القائم، لكنّك تتصدّى لمواضيع تخرج عن المتعارف وتطمح إلى مغادرة التخصّص إلى آفاق أخرى. وحين دخلت تحت غيمة التهميش في بلادك، جاءك الاعتراف من الولايات المتحدة في السبعينيات لتُدعى محاضراً في جامعاتها، وقد جعلتْ من ذلك فرصة إعادة بناء معرفي جديد حين غذّيت معارفك في الإنسانيات بعلوم الأحياء والإيكولوجيا لاحقاً. وبدا مشروع «الفكر المركّب» يتبلور بعدما كان مجرّد ملامح تظهر وتختفي في أعمال مثل «الإنسان والموت» (1951) و«مدخل إلى سياسة الإنسان» (1965).

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

مفارقة المفكّر

في كتاب جماعي أشرف على إنجازه بعنوان «إدغار موران.. مغامرة تفكير»، يلاحظ جان فرنسوا دوتييه أن صاحب كتاب «المنهج» (هنا غلاف الجزء السادس منه، «الاختلاق») يعاني من مفارقة كونه يقدّم فكرا منهجيا، يسيرُ الفهم، مكتوبا بلغة مبسّطة، لكنه اطلق عليه تسمية «الفكر المركّب» (تحتمل الكلمة معنى المعقّد). تسمية راتْ مثل حاجز بين اطروحاته وعموم القرّاء. يعتبر دوتييه أن موران قام بـ«خطأ تسويقي» في حقّ فكره.

من وإلى

رسائل من تركيا معكم حتى النهاية

كانت وستظلّ فلسطين

ليس التضامن مع فلسطين في تركيا موسماً مرتبطاً بالعدوان الصهيوني، بل هو قضية راسخة في ضمير الإنسان التركي. تقدّم «العربي الجديد» رسائل يوجهها كتّاب ومثقّفون وفنّانون أتراك تمثّل هذا الضمير

ترجمة وتقديم: **أحمد زكريا**

في جُمل بسيطة وسريعة، عبّر كُتّاب ومثقّفون وفنّانون أتراك عن موقفهم الضميري الداعم لقضية فلسطين، موجهين رسائلهم ـ عبر «العربي الجديد» ـ إلى الشعب الفلسطيني الذي وقف في وجه العدوان الصهيوني الأخير. وهي رسائل شخصيّة لكُتّاب ينتمون إلى أجيال وأفكار مختلفة.

زولفو ليفانلي

«على كلّ الرؤوس أن تنحني بحزن وإجلالٍ أمام الأطفال الذين يُقتلون في فلسطين. الأطفال الفلسطينيون لا يكبرون؛ هم بوصلتُنا، ضميرنا في هذا العالم المعقّد؛ انظر إليهم عندما أكون في حيرة من أمري. أمّا هؤلاء القاتلون، فهم بلا شك نازيون وبلا ضمير».

(كاتب وموسيقي معروف، وُلد عام 1946. ويُعدّ من أبرز الروائيين وكُتّاب السيناريو في تركيا. من أبرز أعماله: «الجزيرة الأخيرة»، 2008، و«فندق القسطنطينية»، 2015. حصل على العديد من الجوائز الأدبية والسينمائية والموسيقية داخل تركيا وخارجها).

نيلوفار أتشيكالين

«إنني أستغرب الموقف العالمي إزاء شعب يحاول جاهداً أن يظلّ على قيد الحياة، ومُحتلّ يمارس كلّ سياسات الحرب فيها الهجمات ضدّكم، دون أن تقدر احتجاجاتُنا على إيقافها، يتمّ إطلاق النار على إنسانيتنا أيضاً».

(شاعرة وروائية تركية وُلدت في ألمانيا عام 1973، وعملت كمحرّرة في أكثر من مجلّة أدبية في تركيا. من أبرز أعمالها مجموعة «الشارع يفوح بالسُّكر»، 2015، ورواية «جثّة وكلمة»، 2016).

إليف صوفيا

«إنني أقف من قلبي مع النضال العادل للشعب الفلسطيني. إن نضال شعوبنا مع الفلسطينيين سيجعلنا قادرين في يوم ما على وقف السياسات القذرة للحكّام تجاه تلك القضية، وسنكون قادرين أيضاً على وقف السياسات الدموية التي يمارسها الاحتلال. إن أُخُوّة الشعوب وتضامنها أقوى من كلّ الأسلحة، وأثمن من كلّ حسابات المصلحة».

(شاعرة ومقدّمة برامج ثقافية في الإذاعة التركية، وُلدت عام 1965. أصدرت العديد من المجموعات الشعرية، من بينها: «تفكير عكسي»، 2005. حاصلة على جائزة «أتيلا إلهان» الشعرية عام 2020).

عدنان أوزار

«إننا نتحدث الآن وقد وصلنا إلى الوضع الذي أصبحت فيه مسألة وفيات الأطفال مجرّد إحصائيات. إننا نعيش هذا الألم والعار. دعوني أعبّر عن قلقي من أن يحيد المحور الداعم لقضية فلسطين في تركيا عن طريقه، كما أودّ أن أعبّر عن تعازيّ للمكتبيّ سمير منصور على الدمار الذي لحق به نتيجة قصف جيش الاحتلال. إنهم يريدون أن يدمّروا التراث الأدبي أيضاً».

(أحد أبرز الشعراء المعاصرين في تركيا. وُلد عام 1957 في مدينة تاكرداغ. ومن أبرز مجموعاته الشعرية: «المزمار الناري»، 1981، و«أغاني الطريق»، 2016).

جولغا باشر

«في كلّ يوم وفي كلّ دقيقة تستمرّ فيها الهجمات ضدّكم، دون أن تقدر احتجاجاتُنا على إيقافها، يتمّ إطلاق النار على إنسانيتنا أيضاً».

(شاعرة وروائية تركية وُلدت في ألمانيا عام 1973، وعملت كمحرّرة في أكثر من مجلّة أدبية في تركيا. من أبرز أعمالها مجموعة «الشارع يفوح بالسُّكر»، 2015، ورواية «جثّة وكلمة»، 2016).

إليف صوفيا

«إنني أقف من قلبي مع النضال العادل للشعب الفلسطيني. إن نضال شعوبنا مع الفلسطينيين سيجعلنا قادرين في يوم ما على وقف السياسات القذرة

هدايا من «وزارة التربية والتعليم» التركية إلى أطفال فلسطين، أثناء إرسالها من أنقرة قبل أيام (جريدة الصباح)

متابعة

المنسوجات والأزياء التقليدية في تونس اهتمام طارئ بالتراث القماشيّ

أبعد من المقاربات الفولكلورية

تنظيم تظاهرة متحفية تهتم هذا العام بـ«المنسوجات»، وإصدار كتاب حول الأزياء التقليدية، قد يشيران إلى تغيّر في سياسات التراث في تونس

تونس ـ **ليلى بن صالح**

كثيراً ما تهيمن رعاية الآثار المعمارية على جهود المشرفين على قطاع التراث في تونس، مقابل نسيان أشكال أخرى مثل التراث الشفوي أو تنويعات فنية متعدّدة مثل الخزف والفسيفساء وتلوين الجلنز ونسج الزرابي.

مؤخّراً، يمكن أن نلاحظ اهتماماً خاصاً بقطاع تراثي كان يبدو مهملاً إلى زمن قريب، هو التراث اللباسي التونسي، فبين الخامس والتاسع من الشهر الجاري تنظّم «دائرة التنمية المتحفية» التابعة لـ«المعهد الوطني للتراث» تظاهرة بعنوان «أيام المحافظة على المجموعات المتحفية» وتهتم هذا العام بـ«المنسوجات».

هذه هي الدورة الأولى من التظاهرة، وتهدف إلى إضاءة قطاع تراثي بتجميع مواده من عدد من المتاحف التونسية في مكان واحد، وتُقام دورة هذا العام في «متحف الزعيم بورقيبة» في سقانص بالقرب من مدينة المنستير.

قبل أسابيع، بادرت «دار الكتب الوطنية في تونس العاصمة إلى إعادة إصدار كتاب «الأزياء التقليدية في تونس»، وهو كتاب جماعي أنجز بالفرنسية في ستينيات القرن الماضي، شارك في كتابة مادّته كلّ من: عزيزة بن تنفوس، ونزيهة محجوب، وأندريه لويس، وسميرة ستهم، وكليمانس سوجيبه، وعلي الزواري، وعلية بيرم.

إضافة إلى إعادة طبع النسخة الأصلية، جرى نقله إلى العربية بجهود كلّ من محمود الهميسي وسهيل الشملي، وقد صدّرت الكتاب الباحثة رجاء بن سلامة، وقد أشارت إلى أن الكتاب يمثّل «شاهداً على التنوّع المدهش في التراث اللباسي التونسي لأنه يبيّن أن لكلّ مدينة وكلّ قرية - مهما صغر حجمها - تقاليدها الخاصة بها في التطريز وفي لباس الاشتمال واللباس المخيّط المفصّل ولوازم الزينة».

الاهتمام بالتراث اللباسي في تونس، وتعدّد أشكال هذا الاهتمام، يمثّل مؤشّراً إيجابياً على أكثر من صعيد، بدءاً بتثمين هذا التراث والمساعدة في إحيائه، وجعله مادة ثقافية متداولة سواء من خلال الكتب أو من خلال التعريف المتحفي، مع القطع مع مجموعة الفعاليات الفولكلورية التي تعرض اللباس التقليدي، بغرض العرض ودون تقديم أي إضاءة تاريخية أو ثقافية حوله في ما عدا طرق صناعته، باستدعاء الحرفيين والحرفيات للحديث عن مهنهم.

كذلك يُحسب لهذه المبادرات أنها تخرج من توظيف التراث لغايات سياحية، فالمعنيّ بتظاهرة «أيام المحافظة على المجموعات المتحفية» وبالكتب التي صدرت مؤخّراً هو بالأساس المواطن التونسي، حيث تهدف هذه المبادرات إلى تحسيسه بأهمية المادة التراثية ودورها في تركيب الهوية الجمعية.

يبقى أن مثل هذه التظاهرات وإصدارات الكتب تظلّ تُعاني من نفس ما تعانيه مجمل المبادرات الثقافية الدسمة، وهو بقاؤها بعيدة عن التأثير الواسع على الجمهور. فإقامة معرض للمنسوجات أمرٌ محمود، ولكنْ كم من التونسيين يتردّدون على المتاحف؟ وإصدار كتب عن الأزياء التقليدية أمرٌ رائع، لكن هل يوجد قرّاء يُقبلون على مثل هذه المنشورات؟

من الجيّد ان هذه المبادرات تخرج من توظيف التراث لغايات سياحية

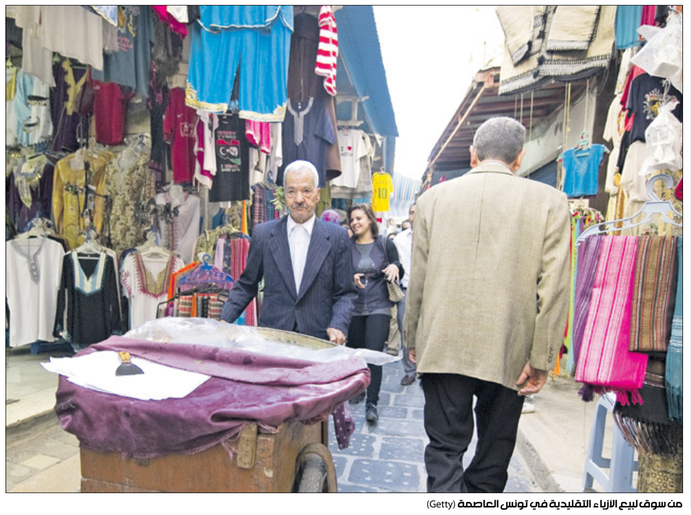

من سوق لبيع الأزياء التقليدية في تونس العاصمة (Getty)

فعاليات

ضمن فعاليات «ملتقى مينا 2021» لمؤسسة «اتجاهات»، تقدم **فرقة كون المسرحية**، من 10 إلى 13 تموز/ يوليو، في الساعة الثامنة مساء، في استديو كون في بيروت، العرض المسرحي **جثّة على الرصيف**، من إخراج **اسامة حلال**، كما تُعرض المسرحية نفسها في 16 من الشهر الجاري على مسرح عمر المختار في البقاع.

في سينما «كولتورباراوراي» في برلين، يُعرض اليوم، في السادسة والنصف مساء، الفيلمان الوثائقيان الفلسطينيّان **ناطرين فرَج الله** لـ **نضال بدارنة**، و **عندما تحدُثُ الأشياء** لـ **عُريب طوقان**. وتأتي هذه العروض ضمن نشاط من 18 يوماً من الورش والكتابات والنقاشات والعروض الفنية والسينمائية (بعدد أيام ثورة يناير) لرابطة «نوّارة» للفنانين في برلين بعنوان «حر/ لـ».

تستضيف «مكتبة عبد الحميد شومان»، بدءاً من الخامسة من مساء اليوم، حفل إشهار وتوقيع رواية **غرف البسمات** للكاتبة **بارعة النقشبندي**، في منتدى المؤسسة الثقافي في جبل عمّان، وينقل الحدث الذي تقدمه اسيل الشوارب، عبر منصة «زوم». الرواية صادرة عن «المؤسسة العربية للدراسات والنشر» (2020).

من جديد على مسرح «ساقية الصاوي» في القاهرة، تقدم اليوم في السابعة والنصف مساءً فرقة **نور النبي** للإنشاد الصوفي، مجموعةً من الأناشيد الدينية. أسّس الفرقة عام 2018 **عبد الله بكير الصديقي الشاذلي**، وتتكوّن اليوم من 15 منشداً وعازفاً، نذكر منهم **مصطفى عصفورة** و**إسلام السرساوي** و**محمود الإدريسي**.